الشماتة السياسية بين الواقع المعاصر والضوابط الإسلامية

(اليمن ودول الخليج نموذج من 2025/12/2م إلى 28/ 3/2026م)

أ.مشارك. د. خالد أحمد محمد الفقيرية

أستاذ الفقه المقارن كلية الشريعة والقانون / جامعة أبين – اليمن

ملخص البحث

تحدثنا في هذا البحث عن أهمية الإعلام والدور الذي يؤديه في أوساط المجتمع، ثم تطرقنا إلى مفهوم الشماتة السياسية وأبعادها المعاصرة الذي شمل تعريف الشماتة لغة واصطلاحًا وفي الخطاب والممارسة السياسية المعاصرة، وكيف أن الشريعة الإسلامية استوعبت في مرونتها واحتواها وعلاجها جميع أمراض النفوس ومعايبها، ثم توجب علينا في هذا الموضع أن نعرف الشماتة السياسية كونها مصطلحًا حديثًا لم يسبق تعريفه من قبل، ثم تناولنا أهم الضوابط الشرعية للشماتة في الإسلام الذي شمل موقف الشماتة في الكتاب، والسنة، وأقوال العلماء. وكيف أن الإسلام دعا إلى التآخي والألفة والمحبة والاجتماع، وكيف أغلق الإسلام جميع الأبواب الموصلة للشحناء والبغضاء والقطيعة والتفرقة.

ثم ختمنا البحث بالحديث عن الموازنة بين الواقع السياسي والضوابط الشرعية، الذي شمل آثار الشماتة السياسية على الفرد والمجتمع، وما الضوابط الشرعية والتوجيهات العملية للخطاب السياسي.

Abstract

This study examined the importance of media and the role it plays within society. It then addressed the concept of *political schadenfreude* and its contemporary dimensions, including its linguistic and terminological definitions, as well as its manifestations in modern political discourse and practice. The study also highlighted how Islamic law, through its flexibility and comprehensiveness, accommodates and provides remedies for various moral and psychological shortcomings.

Given that political schadenfreude is a relatively recent term that has not been previously defined in a systematic manner, the study sought to establish a clear conceptualization of it. Furthermore, it explored the principal Islamic legal and ethical guidelines governing schadenfreude, drawing on evidence from the Qur'an, the Sunnah, and the opinions of scholars. It also demonstrated how Islam promotes brotherhood, harmony, affection, and unity, while seeking to eliminate all causes of hostility, hatred, division, and social fragmentation.

The study concluded with a discussion on balancing political realities with Islamic ethical guidelines, addressing the effects of political schadenfreude on both individuals and society, as well as outlining the relevant legal principles and practical guidelines for responsible political discourse.

المقدمة

تشكل وسائل الإعلام في هذا العصر أحد أهم الركائز التي تقوم عليها المجتمعات لما لها من دور في تشكيل الوعي العام، وأقدس واجباته تكمن في نشر التراحم والوئام، وترسيخ روح التعاون والتسامح والتماسك المجتمعي، والمحافظة على كيان الأمة وحمايته من الأخطار، كالشماتة السياسية التي تُعد من أخطر ما يهدد ركائز المجتمع، لأنها تأجج الفتن وتفسد الأخلاق، فهي خلق مذموم في الشريعة الإسلامية كونها تعكس انحدار الأخلاق، مما يعكس تراجع وتآكل القيم الأخلاقية، وانحراف السلوك عن الضوابط الإسلامية، فالعمل الإعلامي في الإسلام يرتبط بقوة بالمسؤولية الأخلاقية، لما لوسائل الإعلام من تأثير مباشر وواسع في توجيه المجتمع.

وقد دعا الإسلام إلى حسن الخلق ومكارم الأخلاق ولين الجانب، والرحمة بالضعيف والتسامح مع القريب والبعيد ، ونهى عن الشماتة أو التشفي بمن أصابتهم المصائب، لما في ذلك من قسوة القلب ومخالفة لقيم الإسلام التي أوصى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ) وفي رواية (لاَ يَرْحَمُ اللّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ الناس)[1] لفظ "الناس" عام لجميع الخلق المسلم والكافر.

كما رسخ الإسلام مبدا التعاطف بوصفه قيمية إنسانية وأخلاقية رفيعة تقوم على الشعور بالآخر ومشاركته في الأحزان، كتعزية النبي صلى الله عليه وسلم [2]للطفل أبي عمير في عصفوره (النغير) فلم يستصغر النبي

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (6013، 7376)، ومسلم في صحيحه (2319)

[2] عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْر أخرجه البخاري: كتاب الأدب - باب الانبساط إلى الناس 10: 526 (6129)، ومسلم: كتاب الآداب - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته. . . 3: 1692

صلى الله عليه وسلم حزن طفل بل شاركه إياه، وهذه المؤاساة تعكس أفضل المشاعر الإنسانية.

كما رغب الإسلام في الإحسان، والإيثار ولو مع الحاجة، قال الله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة الحشر الآية 9.: وقال تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة البقرة الآية 195، إذا كان مكارم الأخلاق ولين الجانب، والرحمة والإحسان والتسامح، في الإسلام ، تشكل أساس سلوك المسلم في تعامله اليومي، وعن طريق الالتزام بذلك تطهر الساحة السياسية من الشماتة والتشفي، فتصبح الرحمة والإحسان والتسامح والعدل والإنصاف معياراً للتعامل بين أفراد المجتمع.

كما تعد ظاهرة الشماتة السياسية من السلوكيات الاجتماعية التي ظهرت بوضوح و بقوة في الآونة الأخيرة بين الأحزاب والمكونات السياسية اليمنية، عن طريق احتفالات وتصريحات نابية في بعض القنوات الفضائية و صفحات التواصل الاجتماعي، في الثاني من ديسمبر 2025، عندما شن المجلس الانتقالي[3] الجنوبي هجومًا عسكريًا على المنطقة الأولى بمحافظة حضرموت التي كانت آنذاك تحت سيطرة الحكومة اليمنية، والمواقف المتباينة إزاء تصريحات المستعجلة لبعض القادة والإعلاميين التابعيين للمجلس الانتقالي، والحكومة الشرعية.

كما علق بعض الإعلاميين الصحفيين والناشطين ومشاهير محليين في مواقع التواصل الاجتماعي على تلك الأحداث الأمر الذي كشف عن ظهور لافت لظاهرة الشماتة السياسية في وسائل الإعلام الرسمية التابعة لبعض المكونات السياسية ومواقع التواصل، كما رافقت الانتصارات بحسب زعمهم احتفالات، وهذا يعد سقوطًا أخلاقيًا لاسيما وأن معاناة الطرف الآخر لاتزال،

[3] أعلنت هيئة رئاسة لمجلس الانتقالي الجنوبي حل المجلس وجميع هيئاته واجهزته الرئيسية والفرعية في 9/1/ 2026م وهذا القرار يعيد ضبط المعادلة السياسية في جنوب اليمن

ولم تنته بعد ، كما أن بعض الجنود مازالوا في عداد المفقودين وبعضهم تحت الرمال لم يعثر عليه بعد ، ويحصل هذا عندما يتحول الانتصار اللحظي إلى مادة للشماتة والتشفي بدلا من أن تكون عبرة ودرساً في تحمل المسؤولية الدينية والأخلاقية، كما ظهرت الشماتة السياسية في المنطقة، ضمن حملات إعلامية لبعض المنصات و المواقع الإلكترونية، والتغريدات عندما استهدف العدوان الايراني مطارات و موانئ ومنشآت الطاقة والمرافق المدنية، لدول الخليج_ فبراير 2026م _ كردود فعل على صراعات إقليمية وتوترات مع الولايات المتحدة الأمريكية و الكيان الإسرائيلي، وفي هذا السياق حذرت وزارة الدولة للإعلام بمصر بناءً على دعوة من السيد : وزير الدولة للإعلام[4].

أولًا: دوافع الاختيار

الحاجة إلى بيان موقف الشريعة الإسلامية من الشماتة السياسية وانتشار ظاهرة الشماتة في الخطاب السياسي بين الأطراف السياسية، عبر وسائل الإعلام.

قلة الدراسات في هذا الموضوع لاسيما من المنظور الإسلامي بصورة مستقلة؛ مما يجعل هذا الموضوع جديرا بالبحث والتحليل، ولذلك سعينا في هذا البحث إلى تقديم رؤية علمية بحته تنطلق من موقف الشريعة الإسلامية من الشماتة السياسية

ثانياً: إشكالية البحث

إلى أي مدى ينسجم سلوك الشماتة السياسية المنتشر في الخطاب السياسي المعاصر، وما موقف الشريعة الإسلامية من الشماتة السياسية حال وقوع الخصوم في الأزمات وما الضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام في التعامل مع الخصومة السياسية.

[4] https://www.facebook.com/EgyptianCabinet/posts/%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%B9%D9%86- تم الاطلاع عليه بتاريخ 2026/3/24م

ثالثًا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى الآتي:

- توضيح مفهوم الشماتة السياسية في اللغة والاصطلاح والواقع المعاصر.
- توضيح دور الإعلام الإيجابي في الخطاب السياسي وأهميتها في المجتمع.
- بيان موقف الشريعة الإسلامية من الشماتة السياسية بواسطة عرض الأدلة من الكتاب والسنه الشريفة وأقوال العلماء.
- تبيين الضوابط الشرعية وبيان القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام.
- الكشف عن الآثار السلبية للشماتة السياسية على وحدة الصف واستقرار المجتمع.
- تقديم توصيات مستمده من مصادر الشريعة الإسلامية تسهم في الحد من ظاهرة الشماتة في الخطاب السياسي.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد البحث على:

- المنهج الاستقرائي عن طريق تتبع النصوص الواردة في مصادر الشريعة الإسلامية المتعلقة بالشماتة وأخلاق التعامل مع الخصوم.
- المنهج التحليلي الذي يتمثل في تحليل النصوص الشرعية، وتحليل دلالتها اللغوية والفقهية، مع بيان العلاقة، بين مفهوم الشماتة وبين القيم الإسلامية مثل العدل والإنصاف والرحمة.

رابعًا: خطة البحث

جاءت خطة البحث على وفق التقسيم الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الشماتة السياسية وأبعادها المعاصرة

المطلب الأول: تعريف الشماتة لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: الشماتة في الخطاب والممارسة السياسية المعاصرة

المحث الثاني: الضوابط الشرعية للشماتة في الإسلام

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم من الشماتة

المطلب الثاني: موقف السنة النبوية.
المطلب ثالث: الآثار الواردة في ذمّ (الشماتة)
المبحث الثالث: الموازنة بين الواقع السياسي والضوابط الشرعية
المطلب الأول: آثار الشماتة السياسية في الفرد والمجتمع
المطلب الثاني: ضوابط شرعية وتوجيهات عملية للخطاب السياسي
الخاتمة
أبرز النتائج والتوصيات

المبحث الأول
مفهوم الشماتة السياسية وأبعادها المعاصرة

تمهيد

الشماتة السياسية[5] هي استعمال الأفراد أو الأحزاب أو الجماعات للوسائل الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي، أو أي وسيلة عامة أخرى،

[5] ينقسم الاعلام على قسمين القسم الأول: الإعلام التقليدي الإعلام التقليدي هو الإعلام القديم أو الإعلام الموروث والذي يقصد به وسائل الاتصال والتعبير التقليدية التي كانت موجودة قبل ظهور الإعلام الجديد عبر الإنترنت.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%AF%D9%8A اطلع عليه بتاريخ 2026/1/13م والقسم الثاني : هو الإعلام الإلكتروني الحديث الذي جاء بديلًا عن الإعلام الورقي، يعتمد الإعلام الرقمي على الوسائط المختلفة التي تستخدم الأجهزة التكنولوجية، فيتم عرض المعلومات المختلفة ونشرها عبر هذه الأجهزة الإلكترونية، وهو يعتبر حالياً جزءًا أساسيًّا من ثقافتنا اليومية
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A، اطّلع عليه بتاريخ 2026/1/13م.

لإبراز خصومهم السياسيين أو إسقاطهم بقصد السخرية والاستهزاء والتشفي، أو لتحقيق مكاسب سياسية، أو التأثير في الرأي العام، بما يخالف الضوابط المهنية والأخلاقية والمعايير الدينية والقيمية.

المطلب الأول
تعريف الشماتة لغة واصطلاحاً

ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول
الشماتة لغة

وردت الشماتة في كتب المعاجم والقواميس والمعاني اللغوية من مصدر شمت وهي إظهار السرور بمصيبة الغير.

وقد جاء في كتاب العين[6]: الشَّماتةُ: فرحُ العدُوّ ببلّيةٍ تنزلُ بمعاديهِ.

وجاء في لسان العرب:[7] الشَّماتة فَرَحُ العدوّ وقيل الفَرَحُ ببلِيَّة العَدُوِّ وقيل الفَرَحُ ببليَّة تنزل بمن تعاديه

وقال صاحب كتاب مصباح المنير[8]: شَمِتَ بِهِ يَشْمَتُ إذَا فَرِحَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ وَالِاسْمُ الشَّمَاتَةُ وَأَشْمَتَ اللَّهُ بِهِ الْعَدُوَّ.

يدور معنى الشماتة في كتب اللغة والمعاجم حول الفرح بما يصيب الخصم من بلاء ومكروه مع إظهار ذلك الفرح بالقول أو بالفعل أو بالتعريض

---

[6] المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) ينظر (247/6) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

[7] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) ينظر (2/ 51) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

[8] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) ينظر (1/ 322) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

أي بمعنى أن الشماتة ليست مجرد شعور داخلي، بل تعبير يظهر التشفي والسخرية.

الفرع الثاني
الشماتة اصطلاحًا

قال الرّاغب[9]: الشّماتة الفرح ببليّة من تعاديه ويعاديك.
وقال القرطبيّ[10]: الشّماتة: السّرور بما يصيب أخاك من المصائب في الدّين والدّنيا.
وقال المناويّ[11]: الشّماتة: الفرح بمصيبة العدوّ.
وقال الكفويّ[12]: الشّماتة هي السّرور بمكاره الأعداء.

يدور تعريف الشماتة عند الفقهاء ضمن آفات النفس وأمراض القلوب، ويربطونها بالحسد وسوء الظن، وعلى ذلك فإنها من الأخلاق المذمومة التي تخل بمبدأ الأخوة التي دعا إليها الشارع الحكيم

[9] المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ينظر ص 266
المحقق: محمد سيد كيلاني الناشر: دار المعرفة سنة النشر مكان النشر لبنان
[10] الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) ينظر (7/ 291) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م
[11] التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) ينظر ص 208 الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م
[12] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) ينظر ص508 المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

المطلب الثاني
الشماتة في الخطاب والممارسة السياسية المعاصرة

استوعبت الشريعة في مرونتها واحتواها وعلاجها جميع أمراض النفوس ومعايبها؛ أقوالا_ قال الله تعالى: (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ) سورة النساء الآية 72 _ وأفعالاً_ قال تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاس وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة آل عمران الآية 134 ومشاعرا_ ولذلك نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَنَاجَى اثْنَان دُونَ الثَّالِث[13] خشية أن يحزن الثالث، ويظن سوءًا، وإن في مستجدات العصر وتقنياته ما وسع الشماتة السياسية، وهي خلق مذموم لأنها تعكس قسوة القلب وهذا مخالف لقيم الإسلام كونها قائمة على الحقد الذي نهى عنه الإسلام بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة (....ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)[14] يقول ابن بطال[15]: شماتة الأعداء ما ينكأ القلب، وتبلغ به النفس أشد مبلغ.

تعد الشماتة السياسية من الظواهر السلبية التي برزت بوضوح في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، فالإعلام السلبي لا ينقل الأخبار فقط، بل يسهم بقوة في تشكيل الرأي العام الذي ينعكس بشكل مباشر على القرارات السياسية، كما يؤدي الدور الأبرز في التأثير في العلاقات

[13] صحيح البخاري (64/8) وما ابعدها ب رقم6288 بَابٌ لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ومسلم (12/7) برقم 5825 باب تَحْرِيمِ مُنَاجَاةِ الِاثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ رِضَاه

[14] صحيح البخاري (15/ 276) برقم 6064 بَاب مَا يُنْهَى عَنْ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} وصحيح مسلم (8/8) برقم 6690 باب النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ.

[15] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي ص 265
الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، (1426 - 1436 هـ) وفتح الباري 153/11

الدبلوماسية، لاسيما عندما ينتشر محتوى الشماتة السياسية على نطاق واسع؛ إذا اعتبر انتقاد الإعلام والتصريح تدخلاً أو إساءة مباشرة.

وفي مستوى الخطاب السياسي تتجلى الشماتة عبر التصريحات الرسمية والخطابات الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي حيث يعاد إنتاجها بلغة ساخرة أو استعلائية تقصي قيم التعاطف والمسؤولية الأخلاقية وتكرس منطق الاستقطاب والانقسام، وغالبا ما يبرر هذا الخطاب كونه جزءا من المنافسة السياسية، غير أنه في جوهره يعكس انحدارًا في منظومة القيم الحاكمة للعمل السياسي.

أما في مستوى الممارسة السياسية فتظهر الشماتة في استثمار معاناة الشعوب أو فشل التجارب السياسية لتحقيق مكاسب آنية أو لتصفية حسابات حزبية دون اعتبار للآثار الإنسانية والاجتماعية المترتبة على ذلك، وهو ما يسهم في تعميق الأزمات وإضعاف الثقة العامة، وتآكل الأخلاق السياسية في الفضاء العام، وعليه فإن الشماتة في الخطاب والممارسة السياسية المعاصرة لا تمثل مجرد انفعال عابر، بل تعد مؤشرا على أزمة قيمية وأخلاقية تستدعي قراءة نقدية جادة، وربطا واعيا بين الواقع السياسي الراهن والضوابط الدينية والأخلاقية التي تنبغي أن تحكم الفعل السياسي الرشيد.

تعريف الباحث للشماتة السياسية[16]:

ويمكن إجمال هذا في قولنا: إن الشماتة السياسية: عملية توثيق الخطاب السياسي عبر وسائل الإعلام أو التواصل الاجتماعي، يتجلى فيه إظهار الشماتة عند تعرض الخصم السياسي للفشل أو الخسارة.

[16] وهذا التعريف الثالث للباحث التعريف الأول كان للإرهاب حيث عرف الباحث الإرهاب بأنه: كل عمل إجرامي أعلاه قتل الأبرياء وأدناه ترويع الآمنين ناتجاً عن فكر معين. فكل عمل إجرامي لا يكون بإيعاز فكري لا يسمى إرهاباً. ينظر ص 40 من كتابنا الموسوم ب مستجدات وقضايا إسلامية معاصرة او العدد الثالث من المجلة المحكمة بجامعة ابين والتعريف الثاني عرف الباحث المراكز الدينية بأنها عبارة عن: حواضن تعليمية تربوية مستقرة غير نظامية لعلوم الشريعة الإسلامية. ينظر مجلة عنقاء الصحراء للدراسات والأبحاث العلمية ص 242 المجلد2_ العدد 1: يناير 1026م

المبحث الثاني
الضوابط الشرعية للشماتة في الإسلام

الشماتة بالمسلم منهي عنها في الشريعة الإسلامية بدليل الكتاب، والسنة، والآثار الواردة.

المطلب الأول
موقف القران الكريم من الشماتة

ورد ذكر لفظ الشماتة في موضع واحد فقط

قال الله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْواحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151). سورة الأعراف: الآيتان 150- 151 قال القرطبي (فلا تشمت بي الأعداء) أي لا تسرهم والشماتة : هي محرمة منهي عنها[17]

ورد ذكر الشماتة بالمعنى في عدد كثير نقتصرها بما يلي:

1- **قال الله تعالى: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) سورة آل عمران: الآية 120. قال صاحب كتاب زهرة التفاسير[18] :**

[17] ينظر الجامع لأحكام القرآن (7/ 291)

[18] المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) ينظر (3/ 1385) دار النشر: دار الفكر العربي

للإشارة إلى تمكن الحقد والحسد في قلوبهم بحيث إن أي حسنة ولو مست ولم تغمر وتعم - تسؤهم؛ لأنهم يستكثرون كل خير للمؤمن مهما ضؤل كالشأن في كل الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

2- وقال تعالى: (وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ) سورة آل عمران الآيتان: 166- 167

3- وقال تعالى: (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (50) قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة: 50- 51

4- وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات الآية 10

5- وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) سورة النور الآية 19

6- وقال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} [آل عمران: 133-134]

المطلب الثاني
موقف السنة النبوية

الأحاديث الواردة في ذمّ الشماتة لفظا

1- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)**[19]

2- **عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ)**[20].

الأحاديث الواردة في ذمّ (الشماتة) معنى

3- **عن أبي هريرة: أن رجلا من الأنصار عمي فبعث إلى رسول الله اخطط لي في داري مسجدا لأصلي فيه فجاء رسول الله وقد اجتمع إليه قومه فتغيب رجل منهم فقال رسول الله ما فعل فلان فذكره بعض القوم فقال رسول**

---

[19] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري" المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (75/8) برقم 6347 بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى 1422هـ

[20] سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ينظر (4/ 662) برقم 2506 تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م وقال: الترمذي هذا حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري قال الالباني الحديث ضعيف سنن الترمذي (6/6) برقم 2506 المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م

اللّه أليس قد شهد بدرا قالوا نعم ولكنه كذا وكذا فقال رسول اللّه فلعل اللّه اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[21]

4- **عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**[22]

5- **عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ فَنَزَلَتْ {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}**[23] **سورة البقرة الآية** 189.

المطلب الثالث

الآثار الواردة في ذمّ (الشماتة)

1- **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى قَالَ : جَاءَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِىُّ يَعُودُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِىٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لَهُ عَلِىٌّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ شَامِتًا فَقَالَ : بَلْ عَائِدًا فَقَالَ عَلِىٌّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : فَإِنْ كُنْتَ جِئْتَ عَائِدًا فَإِنِّى**

[21] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ينظر (123/11) برقم 4798 المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 - 1993

[22] ينظر صحيح البخاري (51/1) برقم 30 بَابٌ الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا يُكَفَّرُ وصحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ينظر (3/ 1282) برقم 1661 الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

[23] صحيح البخاري (8/3) برقم 1803 بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى [وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :« إِذَا أَتَى الرَّجُلُ أَخَاهُ يَعُودُهُ مَشَى فِى خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِىَ ، وَإِنْ كَانَ عَشِيًّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ.[24].

2- وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا[25]

خلاصة المبحث

دعا الإسلام إلى التآخي والألفة[26] والمحبة والاجتماع، وأغلق جميع الأبواب الموصلة للشحناء والبغضاء والقطيعة والتفرقة، روى البخاري ومسلم وغيرهما بطرائق مختلفة عن بيع الرجل على بيع أخيه (لا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ[27]) (وَلا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إلا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ)[28]ورد

---

[24] مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل (47/2) برقم 612 المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م والسنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ينظر (534/3) ب رقم6584 المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

[25] شرح ديوان الحماسة المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421 هـ) ينظر 848 المحقق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (291/7)

[26] يقول علية الصلاة والسلام :(ولأخير فيمَن لايَألَفُ ولا يُؤلَف) ينظر الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد المؤلف: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار(527/2) برقم 1828 عن أبي سعيدٍ الخدري الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

[27] بعض الرواة يروي الطرف الأول فقط، والبعض الآخر يروي الطرف الثاني فقط، فالبخاري مثلاً في كتاب البيوع ليس في حاجة إلى الطرف الآخر المتعلق بالخطبة، فيجعل الطرف المتعلق بالبيوع في كتاب البيوع، والطرف المتعلق بالنكاح في كتاب النكاح، تقطيع الحديث جائز عند علماء الحديث إذا لم يكن التقطيع يؤدي إلى تشتيت المعنى وعدم وضوحه.

النهي في هذه المواضع - البيع والسوم والخطبة على الآخر - لِمَا فِيهِ مِنْ الْإِضْرَار بالآخر وَالْإِفْسَادِ عَلَيْهِ، فأوصد الشارع الحكيم جميع المنافذ المؤدية لدخول الشحناء والبغضاء.

فالدين الإسلامي ليس مجرد كتلة من الأحكام والتكاليف، بل هو نسق تشريعي شامل ومتكامل، يقوم على أصول ومقاصد عامة تهدف إلى جلب المصالح ودرء المفاسد ، كما أنها تستهدف حفظ الضروريات الخمس[29] وهذه الكليات ليست غايات فردية معزولة بل هي أسس لبناء مجتمع تسوده المحبة والوئام والتكافل، ومن ضمن القواعد الكلية التي يقوم عليها البناء التشريعي الإسلامي مبدأ سد الذرائع والطرق المفضية إلى النزاعات، ، لما يترتب عليهما من إفساد العلاقات بين المسلمين، وقطع لروابط الأخوة، وتوليد للعداوة ونشر البغضاء والعداوة بين الناس، فسداً ا للذرائع والنزاعات والفرقة.

كما تولي الشريعة الإسلامية عناية بالغة بمشاعر الإنسان وأحاسيسه قال الله تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاس حُسْناً) سورة البقرة الآية 83 وهذه توجيها واضحا وصريحا لاحترام المشاعر وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ) سورة الحجرات الآية 11 وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال (من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا إلا لم يصبه ذلك البلاء) وهذا الحمد يقال سرا لا جهرا؛ حتى لا يكسر قلبه ولا تجرح مشاعره، وصوناً لكرامة المبتلى، وشكراً لله على نعمة العافية، وهنا ويحسن ألا يظهر شيئا أمام المبتلى لئلا يتأذى بذلك، بل يستحسن أن يظهر التعاطف معه، ويدعو الله له بالشفاء

---

[28] صحيح البخاري (752/2) برقم 2032 و2057، 4848 ومسلم في النكاح باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه. رقم 1412 وصحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف الألباني (2/ 1258) برقم7587 الناشر: المكتب الإسلامي قال الالباني الحديث صحيح او صحيح وضعيف سنن النسائي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (75/10) برقم 4503

[29] الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال

والعافية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ)[30] وهذا من كمال الأخلاق.

ونهى الشارع الحكيم عن الشماتة بالمسلم، بجميع صورها وأشكالها قال الله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة). وقال تعالى: (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا ...) سورة ال عمران الآية 186. يخبر المولى سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بخطاب إعلامي قصير، فيه إشارة واضحة عن الحرب الإعلامية أو الشماتة الإعلامية التي يمكن أن يواجها المجتمع السليم، _أو مكون ما أو شخص_ (وَلَتَسْمَعُنَّ..... أَذًى كَثِيرًا) وصف الأذى الإعلامي بالكثرة، وضعت التوجيهات الربانية ميزان الرد، بقوله (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) الآية الكريمة لا تدعو للشماتة والانفعال، ولا بأن لا ترد الإساءة بإساءة.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[31]. سعة الصدر في مواجهة الأذى الجسدي والنفسي، رغم ما فعل به قومه إلا أنه كان يخاف أن ينزل الله عليهم العذاب من السماء، فقدم الهداية عليه السلام على العقوبة.

[30] سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ينظر (4/ 662) برقم 2506 تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م وقال: الترمذي هذا حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري قال الالباني الحديث ضعيف سنن الترمذي (6/6) برقم 2506 المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م

[31] أخرجه البخاري (8/ 588) برقم (3477) بَاب حَدِيثُ الْغَارِ و (6929)، ومسلم (1792).

المبحث الثالث

الموازنة بين الواقع السياسي والضوابط الشرعية

المطلب الأول

آثار الشماتة السياسية في الفرد والمجتمع

أولا: الآثار الفردية

1- **تهالك الحكم الأخلاقي والضمير الديني والإنساني، عندما يتحول السقوط أو المصيبة السياسية للآخر إلى مصدر متعة وتسلية عبر وسائل الإعلام بدل أن يكون فرصة نقد وإصلاح، قال الله تعالى في وصف هذا الصنف: (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ) سورة آل عمران الآية 120 نجد هنا أن الفرد يتعالى بالظلم أو المعاناة حين تصيب الخصم، وهذا الأثر خطير لأنه يغير البوصلة الأخلاقية، يقول عليه الصلاة والسلام في حديث أنس: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**[32]

2- **تشوه الإدراك السياسي والواقعي:**

الشماتة تجعل الفرد ينظر إلى الأحداث بانتقائية، والانتقائية هي اتباع الهوى الذي ذمه الإسلام ، وصاحب الهوى يبالغ في فشل الخصوم ويتجاهل أخطاء حزبه، ومكونه وجماعته، قال الله تعالى: (وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) سورة ص الآية 26اتباع الهوى يجعل الإنسان ينتقي من الواقع ما يوافق هواه ورأيه ومصلحته فيضيع عليه ميزان العدل الذي أمر به المولى

[32] صحيح البخاري (14/1) برقم 13 باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم في صحيحه (49/1) برقم 179 باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ ...

سبحانه وتعالى في قوله: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) سورة المائدة الآية 7

3- **تعزيز الهوية العدائية:**

الإسلام يدعو إلى المحبة والإخاء (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات الآية 10 هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر ، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم[33]، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا[34] ولا تباغضوا[35] ولا تدابروا[36] وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يكذبه)[37]

تتقوى الهوية الحزبية أو الأيديولوجية على حساب الهوية الوطنية أو الإنسانية

4- **الاعتماد النفسي على الأزمات**

قال الله تعالى عن وصف هذا الصنف (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا) سورة آل عمران الآية 120. بدون شعور تجد هذا الشخص يعيش في انتظار فشل الآخر أو نزول المصيبة عليه حتى يشعر بالرضا والسعادة وهذا يولد توترا دائما وقلقًا سياسيًا مزمنًا، يصعب عليه

---

[33] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) ينظر800
المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

[34] النجش: أن يمدح الرجل السلعة ليروجها أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ولكن ليغتر بذلك غيره

[35] لا تباغضوا: لا تكسبوا أسبابا مفضية إلى البغض والعداوة

[36] التدابر: الإعراض والهجر والخصومة

[37] صحيح البخاري (15/ 279) برقم (6066)، وصحيح مسلم صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (4/ 1986) برقم (2563) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

التخلص منه، يقول القرطبي[38] والمعنى في الآية: أن من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين لم يكن أهلا لأن يتخذ بطانة لا سيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة وقد أحسن القائل في قوله:

(كل العداوة ترجى إفاقتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد)

5- إضعاف التعاطف الإنساني العام

مع مرور الوقت، تجد أن غياب التعاطف لا يقتصر على الخصومة السياسية بل يمتد إلى الواقع الاجتماعي فيقل الاستعداد لمساندة ضحايا الأزمات إن كانوا من الطرف الآخر، وهذا الصنيع مخالف لتعاليم الإسلام ، التي تدعو إلى التآزر ووحدة الصف، للحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)[39].

دعا الإسلام الأفراد والمجتمعات إلى التعاون والتكاتف فيما بينهم، قال الله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة الآية 8. كما أقر الإسلام الجزاء لمن يعمل الخير، حتى الكافر،، فقد أخرج مسلم في "صحيحه" عن أنس بن مالك ان النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ اللَّه لَا يَظْلِم مُؤْمِنًا حَسَنَة يُعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخرة وَأَمَّا الْكَافِر فَيُطْعَم بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخرة لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَة يُجْزَى بِهَا) وَفِي رِوَايَة: (إِنَّ الْكَافِر إِذَا عَمِلَ حَسَنَة أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَة مِنْ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِن فَإِنَّ اللَّه تعالى يَدَّخِر لَهُ

[38] تفسير القرطبي (4/ 183)

[39] صحيح البخاري (103/1) برقم 481 بَابُ تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ ومسلم (1999/4) برقم 2586 باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

حَسَنَاته فِي الآخر ة، وَيُعْقِبهُ رزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَته)[40] قال القاضي عِيَاض [41]: وأما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل. و روى الإمام مسلم أيضاً في صحيحه[42] من حديث أبى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)

ثانياً: الآثار في المجتمع

1- تفكيك العلاقات الاجتماعية وزيادة التوتر بين الأفراد

تعد الشماتة من السلوكيات السلبية التي حذر منها الشارع الحكيم كونها أحد العوامل التي تسهم سلبًا في تفكيك العلاقات بين أفراد المجتمع، وقد حذرت الشريعة الإسلامية من هذا السلوك لما له من آثار مدمرة للعلاقات والروابط المجتمعية، قال الله تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) سورة الأنفال الآية 46 أخبر المولى أن ائتلاف القلوب، وثباتها وعدم تنازعه سبب للنصر على الأعداء، كما تبين الآية أن النزاع يؤدي إلى الفشل وضعف القوة، وهو ما يسبب تفكك العلاقات، قال صاحب محاسن التأويل[43]: والتخصيص بالذكر هنا فيه تأكيد

[40] صحيح مسلم (4/ 2162) برقم 2808 باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا

[41] شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) ينظر (341/8) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

[42] (71/8) برقم 7028 باب فَضْلِ الاِجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ

[43] المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) ينظر (305/5) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ

وَلا تَنازَعُوا أي باختلاف الآراء، أو فيما أمرتم به فَتَفْشَلُوا أي تجبنوا، إذ لا يتقوى بعضكم ببعض. وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ أي قوتكم وغلبتكم، ونصرتكم ودولتكم، شبه ما ذكر في نفوذ الأمر وتمشيته، بالريح وهبوبها، ويقال: هبت رياح فلان، إذا دالت له الدولة ونفذ أمره. وجاء في السنة البنيوية الشريفة النهيُ صريحًا عن هذه السلوكيات التي تؤدي إلى القطيعة والتوتر بين الناس، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي سبق تخريجه: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا[44] ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يكذبه)[45].

2- انتشار الكراهية والحقد بدل التعاطف والتكافل

تعد مشاعر الكراهية والحقد، من أخطر التهديدات التي تهدد التوازن والاستقرار المجتمعي، وهي مشاعر سلبية مزمنة ترفع مستويات هرمونات التوتر، وتؤثر في صحة القلب، والمناعة، وقد عالج المنهج الرباني هذا المرض قال الله تعالى : (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) سورة فصلت الآية 34. قال الإمام ابن كثير[46]: إن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه؛ ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ سورة الحجرات الآية 10

وهذه الآية الكريمة تمثل أقوى الروابط الروحية الإنسانية وأعمقها، والأصل في العلاقة بين المؤمنين هي الأخوة، لا الحقد والكراهية. وفي السنة النبوية يقول عليه الصلاة من حديث أنس: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

[44] النجش: أن يمدح الرجل السلعة ليروجها أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ولكن ليغتر بذلك غيره
[45] صحيح البخاري (15/ 279) برقم (6066)، وصحيح مسلم (4/ 1986) برقم (2563).
[46] تفسير ابن كثير المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (168/1) المحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي دار النشر: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1412هـ، 2000م

يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[47] وفي هذا الحديث علاج وقاعدة تربوية أخلاقية، ومعيارٌ للأخلاق والسلوك بَلَغ من شأنهما أنْ ربطهما عليه الصلاة والسلام بالإيمان.

فالحديث يؤكد أن المحبة والتعاطف من كمال الإيمان.

3- ضعف روح التعاون داخل المجتمع

أمر الشارع الحكيم المجتمعات، والأفراد بالتعاون، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ سورة المائدة: الآية 2 جعل الله تعالى التعاون في هذه الآية الكريمة تكليفا شرعيا، وهو مبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية وأصل مقصود من مقاصدها.

قال القرطبي[48]: وهو أمرٌ لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى. وقال ابن كثير[49] يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم. وفي السنة النبوية الشريفة يقول عليه الصلاة والسلام: (وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ[50]) وفي هذا الحديث تصوير بليغ لأهمية التكامل والتماسك بين أفراد المجتمع والحثُّ على الإعانة، فكلَّما حصل من الفرد العون لإخوانه فإنَّ العون والسداد يحصِّل من الله. وقال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)[51]

---

[47] صحيح البخاري (14/1) برقم 13 باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومسلم في صحيحه (49/1) برقم 179 باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ ...

[48] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (46/6)

[49] تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 -774 هـ] ينظر (12/2) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

[50] صحيح مسلم برقم 7028 باب فَضْلِ الاِجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ

[51] صحيح مسلم برقم 1893 باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير

4- تعميق الانقسامات (قبلية وطائفية وفكرية)

يؤسس الإسلام منهج الاعتصام بالوحي ويحذر من مسالك الأمم السابقة حين أعرضت عن مقتضى العلم بعد وضوح الحجة قال الله تعالى : قال تعالى : ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ سورة آل عمران الآية: 105 فالآية تحذر من التفرق والانقسام لما له من آثار خطيرة. قال الإمام القرطبي[52]: هذه الآيات فيها حث الله عباده المؤمنين أن يقوموا بشكر نعمه العظيمة، بأن يتقوه حق تقواه، وأن يقوموا بطاعته، وترك معصيته، مخلصين له بذلك، وأن يقيموا دينهم، ويستمسكوا بحبله الذي أوصله إليهم، وجعله السبب بينهم وبينه، وهو دينه وكتابه، والاجتماع على ذلك وعدم التفرق، وأن يستديموا ذلك إلى الممات.

وذكرهم ما هم عليه قبل هذه النعمة، وهو: أنهم كانوا أعداء متفرقين، فجمعهم بهذا الدين، وألف بين قلوبهم، وجعلهم إخوانا، وكانوا على شفا حفرة من النار، فأنقذهم من الشقاء، ونهج بهم طريق السعادة.

وفي السنة النبوية الشريفة: (ليس منا من دعا إلى عصبية)[53] وفي هذا الحديث حذر النبي من استغلال الروابط الأسرية أو القبلية أو الحزبية أو المناطقة من دعوة الناس إلى معاونة الظالم.

5- إضعاف القيم الأخلاقية مثل الرحمة والتسامح

عندما تتحول معاناة الخصم السياسي إلى مادة للفرحة والسرور، يضعف الشعور بالرحمة التي جاء بها الإسلام ، فعن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: (إِنِي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)[54].

---

[52] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 971

[53] صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني ينظر ص 1041 برقم 10403 الناشر: المكتب الإسلامي قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: 4935 في ضعيف الجامع

[54] صحيح مسلم (4/ 2006) برقم 2599 - 24باب النهي عن لعن الدواب وغيرها

وعن أبي هريرة ايضاً، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا رحمة مهداة)[55] والقران الكريم يؤكد ذلك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: 107) فالرحمة أساس الرسالة المحمدية، قال ابن عباس في تفسير الآية[56]: كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق.

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ سورة النور: 22. في هذه الآية الكريمة دعوة صريحة للعفو والتسامح والتجاوز قال صاحب الخواطر[57]: فإذا كنت تحب أن يغفر الله لك، أفلا تغفر لمن فعل معك سيئة؟ وما دمت تريد أن يغفر الله لك فاغفر للناس خطأهم.

ومن السنة النبوية قَالَ عليه الصلاة والسلام: « مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ)[58]. ولفظ (الناس) عام يدخل فيه المسلم والكافر، قال اِبْن بَطَّال[59] في هذه الأحاديث: فِيهِ الْحَضّ عَلَى اِسْتِعْمَال الرَّحْمَة لِجَمِيع الْخَلْق فَيَدْخُل الْمُؤْمِن وَالْكَافِر وَالْبَهَائِم الْمَمْلُوك مِنْهَا وَغَيْر الْمَمْلُوك، وَيَدْخُل فِي الرَّحْمَة التَّعَاهُد بِالْإِطْعَامِ وَالسَّقْي وَالتَّخْفِيف فِي الْحَمْل وَتَرْك التَّعَدِّي بِالضَّرْبِ.

---

[55] قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 489 برقم: 490 برقم: 2345 في صحيح الجامع

[56] الجامع لأحكام القرآن (305/11)

[57] تفسير الشعراوي المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) ينظر (973/2) الناشر: مطابع أخبار اليوم

[58] صحيح البخاري (115/9) برقم 7376 بَابُ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى] ومسلم (77/7) برقم 6172 باب رَحْمَتِهِ -ﷺ- الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ.

[59] شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) ينظر (9/ 219) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م

و عَنْ أبى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ)[60]. وهذا الأحاديث النبوية تؤكد وترسخ مبدأ الرحمة والتسامح التي هي من أهم مقومات استقرار المجتمع.

المطلب الثاني
ضوابط شرعية وتوجيهات عملية للخطاب السياسي

في هذا المطلب نتحدث عن أهم الضوابط الشرعية والتوجيهات العملية للخطاب السياسي

1- استحضار رقابة الله في الكلمة والموقف

رقابة الله في الكلمة هي أولى درجات الخوف، قال الله تعالى :(وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) سورة الأنعام الآية 59.

وقال تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق الآية 18 قال الإمام الشوكاني: أي ما يتكلم من كلام فيلفظه ويرميه من فيه إلا لديه: أي أن ذلك اللافظ رقيب: أي ملك يرقب قوله ويكتبه والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكاتب الخير هو ملك اليمين وكاتب الشر ملك الشمال[61] وقال الله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) سورة العلق الآية 14 يرى سبحانه وتعالى علماً ورؤية، فهو سبحانه يرى كل شيء مهما خفي ودق، ويعلم كل شيء مهما بعد ، ومهما كثر أو قل[62]. وقال الله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) سورة غافر

[60] صحيح مسلم (21/8) برقم 6757 باب اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ
[61] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (106/5)
[62] تفسير جزء عم المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) ينظر ص 263 إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م

الآية 19 وقال الله تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) سورة الزلزلة الآيتان 8 و7

ومن السنة حديث أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ[63]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ[64]

2- الإخلاص وابتغاء المصلحة العامة لا الحزبية أو الشخصية

يدعو الدين الإسلامي في مصادره إلى الاتحاد والالتفاف ووحدة الصف، ويحذر من الفرقة والتنازع وقال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) ال عمران 103

ومن أعظم أسباب الوحدة الدعوة إلى التوحيد قال الله تعالى: (وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) سورة الروم الآية 31 و32 وقال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) سورة الأنبياء الآية 92

وَمن السنة حديث جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَصَبِيَّةً وَلَيْسَ مِنَّا من مَاتَ على عصبية[65] .

---

[63] صحيح البخاري (101/8) برقم 6478 باب حِفْظِ اللِّسَانِ ومسلم (4/ 2290) برقم 2988 - بَابُ التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ

[64] صحيح البخاري (11/8) برقم 6018 بَابٌ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وصحيح مسلم (49/1) برقم 183 باب الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلاَّ مِنَ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الإِيمَانِ.

[65] صحيح وضعيف الجامع الصغير – الألباني (711/1) برقم 4935 قال الالباني الحديث ضعيف

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ[66]

3- الالتزام بالصدق وتحريم الكذب والتضليل

أمر الدين الإسلامي المسلمين بالصدق والنصح في جميع المعاملات، لأن بقاء المجتمعات واستقرارها يقوم على ركائز عديدة أهمها الصدق، وهو ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل هو رابط قوي وقاعدة أساسية في المجتمع، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) سورة التوبة الآية 119، كما حرم الدين الإسلامي، الكذب والغش والتدليس، لما فيها من الأضرار العامة والخاصة، على الفرد والمجتمع، وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) سورة غافر الآية 28 وقال تعالى : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) سورة النحل الآية 105 وقال تعالى : (وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة الآية 42 ومن السنة حديث عَبْدُ اللَّهِ[67] ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا[68]

4- تحري العدل والإنصاف مع الموافق والمخالف

أوجب الدين الإسلامي في مصادرة الشرعية العدل والإنصاف مع الصديق والعدو والقريب والغريب، قال الله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) سورة المائدة الآية 8 فلا يمكن أن يبنى

[66] صحيح البخاري (128/3) برقم 2443 و2444 بَابٌ أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا
[67] ابْنَ مَسْعُودٍ
[68] صحيح البخاري (25/8) برقم 6094 مَا يُنْهَى عَنِ الْكَذِبِ

مجتمع سليم دون إقامة العدل والإنصاف. وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ) سورة النساء الآية 135 وقال تعالى: (لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة الآية 8 حكى القرطبي عن أكثر أهل التأويل أن هذه الآية محكمة[69] وفي هذه الآية الكريمة رخصة من الله سبحانه وتعالى في صلة الذين لم يعادوا الإسلام ولم يقاتلوهم ، كما أنها تحمل دليلًا قاطعًا بأن الدين الإسلامي، دين العدل والإنصاف والرحمة. قال الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة النحل الآية 90

5- توحيد الصف واجتناب إثارة العصبيات والطائفية

اجتماع الكلمة ووحدة الصف من الأمور المهمة التي حث عليها الدين الإسلامي، وأمر بها عباده المسلمين قال الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) سورة ال عمران 103 أوجبت الآية الكريمة على المسلمين عامة أن يتركوا الأحقاد والأضغان وأن لا يظهروا الشماتة بأي وسيله من الوسائل، وأن يكون الهدف واحدًا، هو بناء مجتمع سليم وصحيح لا تشوبه شوائب الخلافات والمنازعات، ولا شك أن الخلافات والمنازعات كلها شر سواء أكانت في أصول الدين أم في فروعه، أم في أمور الدنيا. قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) سورة الروم الآيتان 31و 32

[69] تفسير القرطبي (58/18/ وما بعدها)

6- استحضار أخلاق الإسلام في الخصومة وعدم الفجور[70] فيها

من المعلوم أن الإسلام دين المحاسن والأخلاق الحميدة والوفاء بالعهود، فأداء الأمانة من صفات أهل الإيمان، وضد الأمانة الخيانة والتي هي من علامات أهل النفاق، ومن الأمور المحرمة في الشرعية الإسلامية عن كل ما يؤذي الآخر ين في القول أو في الفعل فقد حرم الشارع الحكيم الخيانة قال الله تعالى: (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء الآية 105

ومن السنة حديث عَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[71] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)[72]

7- تحريم نشر الشائعات أو تضخيم الأخطاء للتشفي

من مقاصد الشريعة الإسلامية حماية المجتمع من الأخبار المضللة والشائعات ولذلك وضعت الشريعة الإسلامية معايير دقيقة لضبط الأخبار قال الله تعالى: (وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) سورة النساء الآية 83. في هذه الآية إشارة واضحة لوسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي على أن الأصل في التعامل مع الأخبار التثبت والتحقق قبل نشرها،

---

[70] الفُجور: هو هيئة حاصلة للنفس بها يُباشر أموراً على خلاف الشرع والمُروءة. التعريفات الفقهية المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ص162 الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م) الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م

[71] صحيح البخاري (16/1) برقم 34 بَابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ ومسلم (56/1) برقم 219 باب بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.

[72] صحيح البخاري (28/8) برقم 6114 بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ وصحيح مسلم (30/8) برقم 6810 باب فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَبُ.

لأن الأخبار الكاذبة في الإسلام ليست مجرد كلام عابر، بل مسؤولية دينية وأخلاقية تترتب عليها عواقب قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) سورة الحجرات 6 كما أن الدين الإسلامي حذر وحرم نشر الشائعات لاسيما التي تقصد الإساءة والتشفي أو التشهير بالآخرين، لأن في نقل الأخبار دون التثبت إفساد العلاقات الاجتماعية، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ) وقال تعالى: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) سورة الإسراء الآية 36 قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) سورة النور الآية 19 قال الله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ) سورة النور الآية 15

ومن السنة حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)[73]

8- مراعاة كرامة الإنسان وإن كان خصمًا سياسيًا

دعا الإسلام إلى حقوق الإنسان وشدد على حفظها وصيانتها، ويطلق عليها في مقاصد الشريعة الإسلامية الضروريات الخمس_ الدين والنفس والعرض والعقل والمال_ فكل أحكام الشريعة جاءت لحفظ هذه الأمور الخمسة، وتحقيق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخر ة ، وبهذه الدعوة يُعد الدين الإسلامي أول من نادى بحقوق الإنسان، كما يُعد الدين الإسلامي أول من أسس مبدأ وحدة الأصل البشرى، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

[73] صحيح مسلم (8/1) برقم 7 باب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

أتْقَاكُمْ) سورة الحجرات 13 وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر، قال الله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) سورة الإسراء الآية 70

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بنصوص صريحة تحرم التمييز العنصري والنزعات العنصرية والنعرات الوطنية ومظاهر العصبية التي سادت في زمن الجاهلية، فالجاهلية في المفهوم الإسلامي لا تقتصر على مدة زمنية سبقت البعثة النبوية فحسب، بل هي فكر ومعتقد يقوم على التعصب للعرق أو الجماعة أو الحزب، يؤدي إلى التفريق والتمييز بين الناس على غير الأسس التي يقوم عليها العدل[74] والمساوة والتقوى[75]،وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ) سورة الحجرات الآية 11 وقد جاء في خطبته العظيمة –عليه الصلاة والسلام بعرفة، وقد هدم فيها الجاهلية كلها ووضعها تحت قدميه حيث قال فيها: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ)[76] والمعنى أنه أبطل كل شيء من أمور الجاهلية وصار كالشيء الموضوع تحت القدمين فلا يعمل به في الإسلام ، فجعله كالشيء الموضوع تحت القدم من حيث إهماله وعدم المبالاة به

9- استحضار قيمة العفو والتجاوز عند المقدرة

في هذا الموضع نكتفي بذكر قصة يوسف عليه السلام التي تعد من أروع القصص وأعجبها في القرآن الكريم؛ لما فيها من الدروس والعبر، وأنواع

[74] قال عليه الصلاة والسلام (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) اخرجه البخاري برقم 3475، مسلم برقم 4410

[75]قال الله تعالى:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات 13

[76] رواه مسلم في صحيحه (108/5) برقم 4478 باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ وفي باب حَجَّةِ النَّبِيِّ -ﷺ برقم 3009

التقلبات من حال إلى حال، ومن ذل إلى عزّ، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، وهكذا نجدها زاخرة بأسلوب المحاورات والمناقشات والمجادلات[77]. وأهمها ما دار بين يوسف وإخوته، فأراد يوسف عليه السلام أن يكشف عن نفسه[78]،في اللحظة التي تم فيها كل شيء تحققت رؤياه (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) سورة يوسف الآية 100 إن إخوة يوسف الذين أخطؤوا لكنه قال :وضع يوسف القضية بكاملها على الشيطان حتى لا يشعرهم بأنهم أخطؤوا في حقه. فنسب الفعل إلى الشيطان، ولم يقل من بعد أن فعل بي إخواني.

أبرز نتائج البحث وتوصياته

أولًا: يمكن تلخيص أهم النتائج السابقة بما يلي:

1- 1_ **أهم دور تقوم به وسائل الإعلام في أوساط المجتمع هو بث روح العمل الإيجابي من نشر التراحم والوئام وترسيخ روح التعاون، والتسامح والتماسك المجتمعي، والمحافظة على كيان الأمة وحمايته من الأخطار.**

2- 2_ **الشماتة خلق مذموم في الشريعة الإسلامية بدليل الكتاب والسنة النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء.**

3- 3_ **الشماتة تعني فساد قلب صاحبها لأنها مخالفة للأخلاق التي دعا إليها الدين الإسلامي.**

---

[77] تارة بين إخوته فيما بينهم، وتارة بينهم وبين أبيهم، وتارة بين يوسف وامرأة العزيز، وتارة بينه وبين ملك مصر.

[78] قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) سورة يوسف

4- الخلافات السياسية بين المكونات والأحزاب والدول فيما بينها لا يبرر سقوط القيم والأخلاق.

5- الشماتة السياسية هي السبب الرئيس في تفكك المجتمع وربما توصل إلى التناحر.

6- تنتج الشماتة بسبب الكبر وسوء النية، فهي من الأخلاق التي ينبغي تهذيبها.

7- يجب على وسائل الإعلام ومشاهير التواصل الاجتماعي الالتزام بالضوابط التي رسمتها وحددتها لهم الشريعة الإسلامية.

ثانيا: التوصيات

1- يوصي الباحث السياسيين والإعلاميين والمشاهير على منصات التواصل الاجتماعي، بأن يلتزموا بالأخلاق الحميدة التي دعا إليها الإسلام.

2- يوصي الباحث بأن تكون هناك برامج تعليمية، عن طريق الدورات والمحاضرات والنشرات حول آداب الاختلاف وأخلاقه،

3- على السياسيين والإعلاميين ومشاهير التواصل الاجتماعي، أن يعلموا بأن النقد في الشريعة الإسلامية مشروع، وربما يكون مأمور به في بعض المواضع، ولكن الشماتة والتشفي منهي عنه، بأدلة صحيحه وصريحه من الكتاب والسنة النبوية.

4- يرى الباحث أن الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي للمشاهير النافذة الرئيسة للمجتمع، وهي الأرضية التي تُدار عن طريقها جميع الصراعات السياسية في المجتمع، وقد كانت لتداعيات أحداث ديسمبر 2025، عندما شن المجلس الانتقالي الجنوبي هجومًا عسكريًا على محافظة حضرموت، والعدوان الإيراني على دول الخليج في 28فبراير 2026م، والمواقف الحادة والمتباينة على منصات الإعلام ووسائل التواصل إزاء تصريحات بعض الإعلاميين والصحفيين وبعض المشاهير عبر وسائل

التواصل الاجتماعي، ما بين شامت ومعارض ومستنكر، حيث عبر كل طرف عن موقفه على وفق قراءته للأحداث، ولهذا يوصي الباحث أن تسن الجهات المعنية قانونًا وتنظم لوائح، وتضع عقوبات، من أجل الحد من الشماتة السياسية.

5- يشترط أن تكون منطلقات الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر الرحمة والتضامن المجتمعي.

6- يوصي الباحث بضرورة متابعة القنوات المحلية، ومواقع التواصل الاجتماعي والصحف والمجلات، وعلى شبكة الإنترنت.

7- يوصي الباحث بالاهتمام بكليات الإعلام وأقسام الصحافة في الجامعة، عن طريق القبول وتكثيف الدراسة في جانب الأخلاق الإسلامية.

8- كما يوصي الباحث بضرورة فتح الإعلام وقضايا التواصل الاجتماعي أمام العلماء والدعاة، لتوضيح منظور الشرعية الإسلامية لمثل هذه القضايا من أجل ضبطها بضوابط الشرع، تجنبا لأي تأثير سلبي في المجتمع.

المصادر والمراجع

1- القران الكريم

- سنن الترمذي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض توزيع: المكتب الإسلام ي – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م
- التعريفات الفقهية المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ص162 الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م) الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م
- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م
- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م
- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

- العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)
- تفسير ابن كثير المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي دار النشر: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1412هـ، 2000م
- تفسير الشعراوي المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم
- تفسير جزء عم المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)
- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

- شرح ديوان الحماسة المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421 هـ) المحقق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (291/7)
- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 - 1993
- صحيح البخاري" المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى 1422هـ
- صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف الألباني الناشر: المكتب الإسلام ي قال الالباني الحديث صحيح او صحيح وضعيف سنن النسائي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني
- ضعيف سنن الترمذي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض توزيع: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى
- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، (1426 - 1436 هـ)
- زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي
- https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A _ 7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A ، اطّلع عليه بتاريخ2026/1/13م
- https://www.facebook.com/EgyptianCabinet/posts/%D8%A8%D9%8A%D8%A7% تم الاطلاع عليه في 24/ 3/2026م